

# تنوع استعارات الخزف العراقي المعاصر

(سعد شاكر) انموذجاً - دراسة تحليلية

## ملخص البحث

تسعى الدراسة الحالية الى فهم الآلية الاخراجية و تشخيص مرجعيات التنوعات الاستعارية في الخزف العراقي المعاصر، لاسيما وأن هذا الجنس الفني يمثل أحد أهم أجناس الفنون التشكيلية الرائدة في الفن العراقي المعاصر، فضلاً عن مايمثله الارث الحضاري لفنون وادي الرافدين، التي رفدت العالم بأولى الابدعات الفنية في الخزف، إذ تنوعت فيها لغة الاستعارات سواء أكانت محاكاتية، أم استعارات اعتمدت التصرف، وصولاً بأشكالها الى الشكل التجريدي، و احياناً الى الشكل الامثل التي توارثه الخزاف المعاصر واسبغ عليه و طوره، بفعل التنوع في خامات فن الخزف سواء أكانت في الاطيان أم بالاكاسيد اللونية أم بفعل المخيلة الخلاقة المبدعة التي تستعير اشكال الواقع المحيط و توظفها لخدمة الفكرة المتمركزة في ذهنية الخزاف المعاصر و المدربة على الخلق و الابتكار.

اتخذت الباحثة الخزاف العراقي الكبير (سعد شاكر) كونه من أوائل الخزافين العراقيين الذين دأبوا كثيراً على تطوير فن الخزف في العراق، فضلاً عن ماتكتنزه ابداعاته من التنوعات الاستعارية و البث الدلالي لشفرات رموز اعماله الخزفية . وقد تضمنت الدراسة الحالية الاطار المنهجي الذي احتوى على : ( مشكلة البحث، و اهميته، و حدوده، و اهدافه) فضلاً عن (الاطار النظري للبحث) الذي اشتمل على ثلاثة مباحث تناول المبحث الاول (التنوع. المفهوم و المعنى. التنوع في الخزف) و المبحث الثاني تناول (الاستعارة في الخزف)، اما المبحث الثالث فقد تناول (تاريخ الخزف العراقي المعاصر) فضلاً عن المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري، زيادة على ذلك تضمن البحث الحالي (اجراءات البحث) التي احتوت على (مجتمع البحث، و عينة البحث، و اداة البحث و منهج البحث)، و من ثم قيام الباحثة بتحليل (اربع عينات) من اعمال الخزاف العراقي الكبير (سعد شاكر) للوصول الى نتائج البحث التي تمخضت عن :

- 1) تنوع الخزف العراقي المعاصر تبعاً لتنوع استعاراته و تجارب خزافيه.
- 2) تجلت الضواغط البيئية و السوسيو لوجية و السايكولوجية في الخزف العراقي المعاصر من توظيف ايقوناتها في الابداعات الخزفية العراقية المعاصرة .
- 3) تمثل الاستعارة لدى الذات - عينة البحث - استدعاءً لمفردات الواقع المحيط المعتمدة على آلية التحليل الشكلاني، و من ثم إعادة التركيب للوصول الى الفكرة .
- 4) اهتمام الفنان - عينة البحث - بتنوعاته في استعارة و تجسيد الاشكال الهندسية في اعماله الفنية.

سجى رسول نفل

## The Summary

The current study in the entry for understanding the mechanism of directorial and to diagnose references variations allegorical in porcelain contemporary Iraqi after going into this race technical as it represents one of the most important races of Fine Arts leading the Fine Arts of Iraq, in addition to Maimthelh Cultural Heritage Arts and Mesopotamia, which supplied the world's FIRST creative technical ceramics, which varied in the language of metaphors, whether Makati, or metaphors adopted the act, and access forms to form the abstract, and sometimes the best form, which inherited the potter's contemporary and bestowed upon them and developed by the diversity of raw materials ceramic art, whether in the clays, Balakased or color, or by the creative imagination, which borrows forms of reality the ocean and the idea employed in the service stationed in the Iraqi mind the contemporary potter and trained on the creation and innovation. Researcher identified the large ethnic potter (Saad Shaker), the fact that this was the leading potter of the early potters of Iraqis who Dibwa much for the development of ceramic art in Iraq, in addition to the potter Matktenze innovators of variations allegorical, broadcast and semantic codes for its ceramic blades. The study included the current methodological framework, which contained «the research problem, and its importance, and its borders, and Ahdavha,» in addition to the «theoretical framework for research» and which included three SSI, take the first part, «Diversity in porcelain,» and the second topic dealt with «metaphor in Ceramics, «The third topic dealt with the» lead in the porcelain contemporary Iraqi, «in addition to the indicators resulting from the theoretical framework, as well as ensure that the current search» action research «, which contained the» research community, and sample search, search tool, in addition approach to research «, and then the researcher analyzed the» Four samples «of the great innovators of ethnic potter (Saad Shaker) to get to the search results that resulted in:

- 1) The diversity of contemporary Iraqi ceramics depending on the variety of metaphors and experiences whosever.
- 2) Compressors demonstrated environmental and sociological and psychological in the Iraqi contemporary ceramics by employing creative ceramic icons in contemporary Iraq.
- 3) Represent a metaphor of self-sample call to the reality surrounding vocabulary based on the mechanism of formalist analysis, and then re-install to get to the idea.
- 4) The attention of the artist in the research sample Btnoath-metaphor and embodiment of geometric shapes in his works . sample Btnoathmetaphor and embodiment of geometric shapes in his works of art.

### - مشكلة البحث :

انماز الخزف العراقي منذ نشاته بدءاً من الموروث الرافديني وصولاً الى المعاصرة، بالتنوع الاستعاري سواء أكان ذلك في الخصائص البنائية ، أم في تناول الفكرة أم في الطرح الدلالي .

تنوعت الاستعارات في البنية الخزفية ما بين توظيف المُستعار للأشكال الهندسية او توظيف المُستعار لأشكال البيئة ، او الجمع ما بين الاستدعاء البيئي والتبسيط الهندسي، وتنوعت المضامين بين الضواغط الخارجية ولاسيما تلك الضواغط التي تؤثر سلباً على طبيعة الحياة، فظهرت مضامين تحاكي رقصة الاستسقاء على سبيل المثال، كما ارتبط التنوع في الافكار بالتنوع التقني .

- مشكلة البحث : تعرض الباحثة مشكلة البحث عبر التساؤلات الآتية :

- ١- هل أن توظيف الاستعارة الشكلية من الواقع المرئي ينبع من غايات ابداعية في اعمال الخزاف (سعد شاكر) ؟
- ٢- هل أن تنوع الاشكال في اعمال الخزاف (سعد شاكر) ناتج عن تأثير الضواغط الخارجية والضواغط الداخلية ؟ ام انها ناتج عن الكيفية في التعامل مع ضواغط الخامات ؟

### - اهمية البحث :

اسهمت الدراسة الحالية في تعزيز المصادر التي تعتمد تسليط الضوء على مساهمة الفنان التشكيلي العراقي عموماً ، والخزاف العراقي (سعد شاكر) على وجه الخصوص ، لماكبة اهمية دورهم الابداعي في الحركة التشكيلية المعاصرة .

### - اهداف البحث :

- ١- التعرف على ماهية التنوع الاستعاري في اعمال الخزاف (سعد شاكر) .
- ٢- التعرف على المرجعيات الضاغطة التي أدت الى التنوع الاستعاري في اعمال الخزاف (سعد شاكر) .

### - حدود البحث :

- ١- الحدود الموضوعية : اختيار نماذج من خزفيات (سعد شاكر) ، واستقراء التنوع الاستعاري فيها، وكيفية توظيف المرجعيات الضاغطة كالمراجع التاريخي والمراجع البيئي .
- ٢- الحدود المكانية : نماذج خزفيات الفنان الكبير (سعد شاكر) التي تم انجازها في العراق حصراً .
- ٣- الحدود الزمانية : ٢٠٠٠ - ٢٠٠٣

### - تعريف المصطلحات :

التنوع :

- تنوع الشيء : صار أنواعاً .

- المنوع : المتوالٍ والوجهُ والطريقة . (٧) - ص ٨٤٧ .

### التعريف الاجرائي :

- التنوع : تعدد الاختلافات التي تشمل الشكل ، والفكرة ، والتعدد التأويلي ونواتج الاخراج الناتجة من التناقص الحضاري .

الخزف :

- الخزف واحده «خزفة» : ماعمل من الطين وشوي بالنار فصار فخاراً .

- الخزاف الخزي : بائع الخزف . (٧) - ص ١٧٧ .

### التعريف الاجرائي :

- الخزف : كل ابداع يعتمد على خامة (الطين المحروق) بعد معاملتها بالاكاسيد الملونة لاغراض (نفسية ، وجمالية ، ودلالية) .

المعاصرة :

- عاصرُ معاصرةً : كان في عصره وزمانه . (٧) - ص ٥٠٩ .

### التعريف الاجرائي :

- المعاصرة : تمثل مرحلة متأخرة من الحداثة ، تتحايل فيها الابداعات الفنية مع الذوات المنلقية من حيث الزمان وليس المكان .

### التعريف الاجرائي :

- الاستعارة : الاستدعاء من (البيئة أو المرجع المرتبط بتجارب الامم السابقة أو الفكرة أو الدلالة) .

## المبحث الاول : -

### التنوع المضمون والمعنى :

يمثل التنوع تعدد الخصائص والسمات، وتعدد توظيف الخامات وتقنيات الاخراج الفني، على وفق نواتج التجريب أو التناقص بين فنان وآخر ، أو بين الفنان وخصائص عصر آخر . يعتمد التنوع سواء أكان في الشكل ، أم في ماهية العناصر المكونة لبنية العمل الفني أم في المضمون ، أم في تنوع الشفرات المنعكسة من النص الى الذات المنلقية ، وقد يكون التنوع في تعدد الخامات التي تعمل في تقنيات الاظهار في المنجز الابداعي، ليعطي التنوع تنظيمات جمالية غالباً ماتقوم بإغناء العمل الفني مما يجعله اكثر تأثيراً على المتلقي، اذ يفعل التنوع صفة الابداع، الذي يمثل الخلق الجديد « و كأى فكرة في تقنيات الفنون التشكيلية تبدأ بسيطة ومن ثم تتطور على وفق الممارسة والتجريب وتعاطم الفكرة » (١٤) - ص ٢٨ ، فضلاً عن ان التلاقح الفكري ما بين الحضارات المختلفة ، ومساهمته في تميز حالة التنوع في المنجز الابداعي الفني، و دور الضواغط الطبيعية المحيطة في اثناء التنوع في الفن، نظراً للتنوع المستمر لتلك الظواهر، زيادة على مظاهر الطبيعة التي تؤثر تأثيراً مباشراً في تنوع

خصائص وسمات الاعمال الفنية ، اذ ان العملية الابداعية تعتمد اشكالا متنوعة من الآلات التي تسهم بتنوعها ايجاد تنوعات اظهر مختلفة ؛ وتسهم في تعزيز أشكال التنوع في المنجز الابداعي الفني والخزفي تحديداً ، وكذلك كان للضواغط الطبيعية المحيطة دوراً في اثراء التنوع في الفن نظراً لتنوع تلك الظواهر المستمر ، اذ ان مظاهر الطبيعة تؤثر تأثيراً مباشراً في تنوع خصائص وسمات الاعمال الفنية وتطويعها وصولاً الى ما يخدم الفكرة المحققة للذة المتلقي ، ويصاحب هذا الفعل تنوعاً في الاسلوب وفي الدلالات المنبغثة من المنجز الفني ليصبح وسيطاً بين ذات الفنان وذات المتلقي .

### التنوع في الخزف :

يرتبط التنوع لدى الخزاف العراقي المعاصر بحالة من التباين ، ومن ثم يرتبط هذا الاخير بنوعية الخامة وكيفية التعامل معها وبأكاسيد الالوان التي تؤدي الى اخرج الشكل المرغوب فيه ، وبعضها الآخر يرتبط بالتنوع الامتاعي الذي تحققه تنوعات اللذة التي تنتج عن عملية تحويل المرئي الى منجز ابداعي في الخزف المعاصر الا ان تحويل المرئي الى منجز ابداعي (مرئي) لا بد ان يحقق نوعاً كبير من الإثارة والإبهار . فضلاً عن أن التصرف بضواغط التعبير لدى الخزاف للشكل المرئي بعد تحليله في الذهن و إعادة تركيبه بهيئة مخالفة لهيئته المألوفة لا بد أن يحقق تنوعاً اخرًا ويعد مصدراً من بين مصادر الجمال الاساسية « الذي تلقاه الذات البصرية ، التي غالباً ما تتصور الشكل الذي يكون مرادفاً للجمال على انه شيء بصري . اي انه تركيب لما هو مرئي ، ولكن تأثير الشكل لا يظهر في الخيال الذي يقوم بعملية التركيب ، الا بعد تأثير اللون » (١٣) - ص ٩٩ .

يمثل الفن بفعل دلالات ايقوناته لغة عالمية ، على الرغم من حالات التنوع اللامتناهي فيها ، إذ أن هذا التنوع تمتد لامتناهيته على حالات الخلق الجديد ، والابتكار اللامتناهي ، وتتجسد هذه الصورة بشكل كبير في الخزف المعاصر عموماً ، اما الخزف العراقي في الوقت الراهن فقد اخذ منها الكثير الامر الذي ادى الى تنوع اساليب الخزافين العراقيين ، فالتنوع في الاسلوب يعتمد « اختيار افضل الطرائق للتعبير عن الموضوع ، أو الاختيار بين المعاني المتنوعة » (٢٠) . ص ٢٤ ، فالتنوع موجود في الطبيعة وبشكل تلقائي حتى وان لم تتدخل قابليات الانسان الابداعية في ايجاده ، الا ان التدخل الانساني يزيد من تفعيل ظاهرة التنوع عند الإشارة اليه بالفعل القصدي عن طريق العملية الابداعية الخلاقة للفنان والناجئة عن الفكر المبدع الذي يلتزم موضوعاً معيناً ، ويلتزم في الوقت نفسه التعدد الذي يسمح للفنان بأن يظل نشيطاً ، لأن حالة التنوع تعتمد على نوعية التفكير لديه والذي يؤثر بالشئ المرئي تأثيراً قادراً على تحويله من مجرد مرئي الى مرئي مدرك وبما ان آلية التفكير تختلف من فنان (خزاف) الى اخر لذلك ونظراً لهذا الاختلاف سيحقق التنوع في الاظهار وفي تقنياته ، ولاسيما في جنس الخزف تحديداً في الفنون التشكيلية ، ذلك ان الخزاف والخزاف العراقي المعاصر على وجه التحديد وما يمتلكه من خبرات ادت الى تهذيب البصر والبصيرة لديه ، الشيء الذي جعله قادراً على أن يرى ما لا تراه عين العامة غير المدربة وتعتمد على الخبرة

التي تشتمل على نوعين من الاداء البشري الاول : العملية الاملائية الناتجة من تلاقي الافكار والآخر : العملية التأملية المستحثة لولادة الافكار . وعن طريق هذه الاداءات يتحقق نوعا من انواع التنوع المرتبط بالمهارة الادائية، التي تتجلى بتحويل الافكار في ذهن الخزاف الى اشكال مادية مشبعة بالشفرة المعبرة عن ماهية الفكرة المراد توصيلها الى المتلقي عن طريق « الصورة المعبرة التي هي الصفة الشائعة في كل الاعمال الفنية البصرية التي تبدو عن طريق العلاقات والتركيبات والخطوط و الالوان » (١٩) . ص ١٩ ، ، فالشكل او الصورة تكون بمثابة العناصر التي تضي النظام والترتيب على اجزاء العمل الفني، التي تنتظم على وفق مخيله الفنان الخزاف الناتجة عن الخبرة المتراكمة، والتكوين المهذب لخاصية التخيل لديه، وخطوات انجاز الاعمال وتسلسلها اثناء العملية الابداعية، الشيء الذي لا بد ان يحدث تباينا بين خزاف واخر، فضلا عن الاختلاف في كيفية توظيف المواد في الخزف « فالصفات التي يتصف بها العمل الفني لاسيما شكله الخارجي تعتمد بدرجة كبيرة على المادة المستخدمة » (١٠) . ص ١٨٢ ، وكيفية توظيفها عند تحويلها من جماد مبهم الى نص مقروء، عند انتقال العين المتلقية عبر نقاط الجذب حول المنجز الابداعي سواء كان مدورا أم سطح ذو بعدين، للوصول الى الرسالة المراد ايصالها الى المتلقي عند تعدد آليات توظيف المواد وتنوعاتها ولاسيما في الاتجاهات الفنية الحديثة ومنها التجريد وعن طريق محاولاته في التصرف بالخصائص الشكلية للواقع الحي « فالمهم في الفن ليس هو دفع المادة الى محاكاة بعض الموضوعات ، بل اتخاذها وسيلة لاظهار كل ما فيها من بريق وبهاء ، ورواء » (٢) ص ٢٢ ، باتقان الخزاف للصنعة عبر استعمال مهارته الادائية بما يخدم عملية عرض أو تقديم المضمون او الفكرة ، فضلا عن استغلال جميع العناصر المشتركة للاعمال الفنية كالخط واللون والملمس ... « وقد يكون الملمس في الفنون التشكيلية أصيلا ناتجا عن طبيعة المادة المستعملة، أو قد يكون ناتجا عن عمل الفنان بايجاد الملمس المناسب له ... ، والملمس هو خليط يجمع بين كل من الاحساس الناتج عن الملمس ، أو ذلك الادراك الناتج عن البصر » (١١) . ص ٢٨٨ ، اذ يساهم التنوع في الملمس في اغناء الشكل الخزفي المعاصر ، زيادة على التنوع في اللون الذي اصبح وسيلة لتنمية كل عناصر العمل الفني ذلك أن جميع الاشكال تتسم بلون ما ، والخزف يتسم بالوان أكاسيده التي تميزه عن بقية اجناس الفنون التشكيلية الاخرى التي افاد منها الخزاف العراقي المعاصر افادة كبيرة اغنت ابداعاته الخزفية ، ولأن للون تأثير مباشر على الحواس التي تدركه فقد اهتم فيه فن الخزف ، من الناحية التقنية والفنية، لأن هذا التأثير سرعان ما «اصبح عاملا من عوامل الجمال» (١٣) . ص ٩٩ ، في الاتجاهات الفنية الحديثة، ومن ثم يمكن القول ان للتنوع حالات متعددة بعضها ينتج عن حالة الاختلاف بين اتجاه فني وآخر تؤثر بصورة مباشرة على فن الخزف المتفاعل مع ذلك الاتجاه، وعليه فالتنوع بشتى حالاته يؤثر تأثيرا كبيرا ومباشرا على الخزف العراقي المعاصر بكل اجناسه سواء كان نحتا خزفيا ام خزفا جداريا ولتسع ظاهرة التنوع على هذا الجنس الفني في العراق، ليتجسد شكل الخزف العراقي المعاصر ولاسيما في اعمال الخزاف العراقي الكبير ( سعد شاكر ) متنوعا في شكله ودلالته.

### التنوع في خزفيات الفنان (سعد شاكر) :

اهتم الخزاف العراقي الكبير (سعد شاكر) بكيفية توظيف الشكل الهندسي توظيفاً يكشف فيه انعكاس الشفرات الدلالية باعتماد أبسط الصور الشكلية فالدلالة لديه ترتبط بالشكل المستعار المبسط المعزز بدلالات اللون والتأويل اوقد تكون اعماله مرتبطة بمرجعيات، اذ لا بد ان يكون للاستعارة مرجعاً ناهلاً ، وقد تكون مرجعيات الاستعارة مستقاة من عملية ابداعية لمن سبق ، وقد عمد الخزاف الكبير (سعد شاكر) كثيراً الى تبسيط الاشكال الحية في العالم المحيط، لتمثل مرجعاً مستعاراً يؤدي الى الارتقاء بأشكاله من حالة التبسيط احياناً الى حالة تكون اكثر تعقيداً لإيصال المعنى ، أو الصورة ، أو الفكرة ، أو المضمون ، وقد وظف الخزاف العراقي المعاصر ولاسيما الخزاف الكبير (سعد شاكر) الاشكال الهندسية في اعماله ذلك أن الشكل الهندسي يحظى بكنية المثال المطلق للاشكال الواقعية ، وقد تنبه الخزاف (سعد شاكر) الى تلك الكنية وافاد منها في محاولاته المتعددة والمتجددة ، ليحاكي باعماله المثال المطلق ويصل الى الجمال الحقيقي الكامن فيها ، وتوصل الخزاف العراقي (سعد شاكر) - في عصر الحداثة - الى تجاوز الحرفة الوظيفية والارتقاء بفنه (الخزف) نحو تحقيق وظائف جمالية حينما اخذ يوجه العناية الى المناهل المعرفية التي استقاها من جذوره الممتدة في عمق التاريخ، وفي هذا الصدد يقول الخزاف العراقي الكبير (سعد شاكر) :

« ان الفن ذكاء انساني يقوم بدوره في بناء الحضارة بصدق و اخلاص ...» (٥) - ص ٨ .  
تنبه الخزاف العراقي المعاصر وتحديداً الخزاف (سعد شاكر) الى ان يكون واعياً للعلاقات الجمالية التي تربط عمله الخزفي لتحقيق ماهية الرؤيا المتجسدة في مدركاته للوصول الى الفكرة ، مستعيناً بخاماته التي قد استخدمت منذ نشأة فن الخزف عبر التاريخ ، إلا ان المتغير حصل في الآلية الاخراجية التي ارتبطت بالاساليب الحديثة والمتنوعة كالتقوية ، والتسطيح والسكب ، وانواع البناء ... ، وباستخدام مختلف الادوات المساعدة ، فضلاً على ادائه الاساسية (الانامل) وبهذا فقد برع الخزاف (سعد شاكر) في توظيف استعاراته مستعيناً بعناصر التشكيل والاساليب الفنية والاتجاهات الحديثة في البناء الخزفي العراقي المعاصر.

### المبحث الثاني : الاستعارة في الخزف :

تمثل الاستعارة حالة استدعاء اشكال العالم المحيط البيئي ، اوقد تكون استعارة متمثلة باستدعاء تجارب الامم السابقة على اختلاف زمانها ومكانها ، اذ يسهم الفهم العالي للفنان في مختلف اجناس الفنون التشكيلية ان يختار استعاراته ويوظفها لخدمة فكرة معينة، لان المخيلة المبدعة للفنان بما تمتلكه من طاقات ابداعية تمكنه من اعتماد فكرة الاستعارة بعد استدعائها من اشكال المحيط البيئي، ومن ثم يقوم الفنان بأحدى العمليتين : اما تبسيط تلك الاشكال للوصول بالشكل المستدعى بما ينسجم مع الفكرة التي تجوب مخيلة الفنان ؛ أو بتكثيف البنية الشكلية المستدعاة باعتماد آليتي التفكيك و إعادة التركيب بما ينسجم مع الاتجاه الفني الذي يتبناه الفنان عند دراسة النظم والعلاقات والتصورات « للمادة الروحية السائدة وللعادات والتقاليد، والعلاقات الاجتماعية » (٣) - ص ١٩ ، في بيئة معينة : اذ ان تلك النظم التي تعتمد استدعاء

الاشكال تكون مرتبطة بالقيم والعادات والتقاليد لما تملكه من بث للشفرات الدلالية ، وهذا يعني أن استدعاء الاشكال لخدمة الدلالة يمثل شكلا من اشكال الاستعارة التي تمثل نظاما متقدما (للأصل) الذي له علاقة وثيقة بالدلالة والصورة بشقيها المادي والمحدوس الذي يتشكل في المخيلة ، ولا يمكن استمكانه عن طريق النواخذ الحسية . ويظهر هذا جليا في فن الخزف بصورة واضحة للمتلقين. ترتبط الاستعارة بالمستعار منه الذي يمثل مرجعا شكليا للمستعار اذ ان « كلمة الاستعارة في اللغة مأخوذة من قولهم (استعار المال : اي طلبه)» (١) . ص ٢٢٢ ، وهذا يتطابق مع الجدلية السائدة بين الفنان والطبيعة، ولكي لا يكون المستدعى ضمن البنية التشكيلية للنص البصري في المبدعات التشكيلية . وتمثل الاستعارة في الفن الاصل الذي يستوحي منه الفنان ، ولتكون عاكسة لشفرات تلك الالطاءات عن طريق الصورة التي تصنعها المخيلة والمتحولة من حالتها الاثيرية الى بنية شكلية .

تمثل فكرة الاستعارة أولى الافكار التي اعتمد عليها الفنان التشكيلي ، التي تكون اما عن طريق الاستدعاء المطابق ، او الاستدعاء الممتزج مع الخزين الفكري للفنان لتكوين اشكالا تجريدية ، وظهرت هذه الفكرة في بادئ الامر في فنون وادي الرافدين ولاسيما في خزفيات (دور حسونة) التي تكثفت فيها فكرة الازاحة للأشكال المستدعاة من الواقع الحي عن طريق تحويل الفكر الاجتماعي الى منظومات شكلية « وذلك بوضع الاساليب والتقنيات الاولى غير مسبوقة بخبرة في فنون التشكيل وكذلك تنوع الخبرة والتجريب في انواع الخامات المستعملة في انساق التشكيل ، وغنى انظمة التشكيل ادى الى تنوع الرؤى ومقولات الفكر وضغطها بشكل منظومات شكلية رمزية» (١٤) . ص ٩ ، وهذا النوع من الاستعارة الشكلية المرزمة اتبعه فيما بعد فنانوا عصر الحدائة والفنانين المعاصرين، الذين ارتبطت فكرة الاستعارة لديهم بماهيم الادراك التي تتنامى بفعل المتراكم من الخبرة والتجريب، حتى اصبحت العلاقة بين الادراك والاستعارة مرتبطة بالمتراكم المغذي لعملية الادراك التي تتأثر بالضواغط الداخلية والخارجية المحيطة بالفنان، اذ تؤدي تلك الضواغط الى انحراف الشكل المحاكاتي للشكل المرئي عن المطابقة الامينة وهنا « يكون تركيز الفنان قائم على العناصر القابلة للتحويل ، اذ ان الفنان يختار من الاشياء ما يكون ملهما له . وهكذا تتحول الاشياء الحاضرة امام احاسيس الفنان الى صيرورات شكلية ،... تمتزج مع مخيلة الفنان ، وتتجمع مرة ثانية مع عناصر الصورة المتراكمة في ذاكرة الفنان لتكون في النهاية الصورة الفنية الجديدة» (١٨) . ص ٢٧ وعلى وفق آلية التركيب الجديد وبفعل تلك الآلية يتحقق الابداع الفني الذي يحور ويطور النموذج لينتج عملا جديدا استطاع الفنان ايصاله عن طريق اشكاله المستعارة ، فضلا عن المرجعيات المؤثرة به . تختلف الاستعارة ما بين فنان وآخر في كيفية توظيف المستعار، الامر الذي ادى الى تنوع في الاساليب والاتجاهات الفنية في الفن المعاصر وتكون « نظرية الاستعارة ماهي التحليل تمهيدا ينتهي الى نظرية الرمز ، ونظرية الرمز في المقابل تتيح لنا التوسع الى نظرية الدلالة حيث تتضمن المعنى اللفظي ، والمعنى اللالفظي ، وهكذا نستطيع بواسطة الاستعارة والرمز ان نصل الى التأويل» (١٢) . ص ٨٤ ، فضلا عن ان فكرة الاستعارة مهدت الى ظهور الاتجاه النقدي السيميائي المعتمد على استقراء الشفرات الدالة لخدمة للتأويل . واصبحت الاستعارة



بمثابة بداية الدخول للوصول إلى مضامين مختلفة بعضها يقترب من المستعار منه وبعضها الآخر يبتعد عنه ابتعادا كبيرا، اعتمادا على فكرة الازاحات الكبيرة. والفنان كما وصفه (ارسطو) « شخص يتبع تخيلاته أكثر مما يتبع عقله و علمه ، وهكذا أصبح التخيل : حيث حلت مسألة القرب والبعد من الحقيقة وانتقل مفهوم المحاكاة من محاكاة الظاهر الى خلق الممكن » (٩) . ص ٢٦ ، اذن الاستعارة لا بد ان تكون متفصلة مع النشاط التخيلي للفنان (فالاستعارة والخيال) لايفترقان، الامر الذي ساعد في تفعيل القيمة الادراكية للابداعات الفنية بصرف النظر عن جنسها الفني سواء أكانت تشكيلية ام ادبية ... ، ولتكون الاستعارة في الخزف تحديدا تمثل مايشبه البيان المختصر لتثبيت دلالات متعددة ومتداخلة عندما يدمج المستعار منه مع البنية العقلية الفلسجية للذات المبدعة ، التي تؤثر فيما بعد بالكيفية التي يختلف فيها الشكل في الفن عن الشكل في الطبيعة « اذ ان انتاج البيئـة العقلية هو احد المعايير التي تظهر على نحو كاف الكيفية التي يظهر فيها الشكل في الفن مختلفا عن الشكل في الطبيعة، والفن الذي يجهد نفسه في تقليد النموذج الاصل مهما كانت مهارته في التقليد فهو ليس فنا » (١٧) . ص ٢٦ ، بل انه في هذه الحالة يقترب من الحرفة الساذجة التي تخطاها فن الخزف بمهارة فنانيه المعاصرين، ليكون فنا يعمل على استحثاث الطاقة الابداعية التخيلية لدى الذوات المبدعة فيه كفن اصيل . اذ دأب الخزافون المعاصرون على تمثيل الصور المستدعاة من الذاكرة ، او الاشكال المستعارة من الواقع المحيط وتجسيدها في اعمالهم الفنية لتكون صورا فنية لاتنسخ الشكل الفيزياوي، بل تعيد صياغته للوصول به الى ما هو غير متوقع ، وبعيد في تشكيلاته الجديدة عن استعاراته المادية ، عندما يسمو الفنان (الخزاف) الى محاولة الغوص في عمق الجوهر لاستقراء المعنى الكامن فيه والوصول الى اسراره، وهنا تعمل العملية الابداعية الى كشفها اذ ان « تحول الاشياء يدخل بين ذات العالم وبين عالم الوهم الذي تخلقه الخيلة الخلاقة » (١٥) . ص ١٣٠ للخزاف المعاصر لتحقيق حالة الخلق الجديد اثناء العملية الابداعية التي تؤدي الى الابداع المستعار لشيء ما الذي يبعث بلفة تجسدت شكليا بما ينسجم مع حالة المتغير الناتج من التطور الفكري ، فمن البديهي أن تكون في العصر الجديد ولادات جديدة مختلفة عن سابقاتها اي (مرجعياتها) منسجمة مع تطور الزمان والمكان، في بثها للشفرات الدالة ويستطيع المتلقي ان يلمس الفرق بين ما كان ، وما هو كائن، اذ تطورت القدرة الادراكية للفنان المعاصر ليصل الى المضمون الجوهرى عن طريق اعتماد التطور الفكري بطرائق اعتمدت على التكتيف في الترميز، بعد الرجوع الى الخيال المفعّل للمستعار لحصول الولادة الابداعية الجديدة، التي ينعكس فيها تطور لمسات الفن المعاصر بكل اجناسه ، وصولا الى المعنى المجازي للسطوح البصرية المعاصرة التي تستقر الآلية الادراكية لدى المتلقي فالفن وما فيه من ابداع فني « يرتبط ارتباطا وثيقا بمختلف القوى الفاعلة في تاريخ تطور مجتمع ما ماديا وفكريا ... ، كونه لايفصل عن مجموعة العلاقات الاجتماعية، ضمن تلك العلاقات التي تسهم اسهاما كبيرا في تحديد مساره وتوجهه العام » (٤) . ص ٧ ، اذ يمكن للاستعارة ان تكون ناتجة من تطور فكري لمجتمع معين، وقد تجسد هذا النوع من الاستعارة في فن الخزف كونه الفن الذي يلامس العلاقات الاجتماعية في منطقة معينة ، وبما ان فن الخزف من الفنون

الرائدة في التشكيل العراقي المعاصر اسوةً بالرسم والنحت، فقد كانت المفردة المستعملة فيه غالباً ما تكون مستعارة من العالم المحيط منذ القدم ، كأستعارة الام في خزفيات (تل الصوان) للدلالة على الخصب و التكاثر ... ، واستمرت الاستعارات في الخزف العراقي وعلى اختلاف العصور الى العصر الراهن، اذ اصبحت الاستعارات تعتمد نوعاً من الازاحات البسيطة التي تطورت فيما بعد حتى اصبحت ازاحات كبيرة ثم الى الشكل الهندسي البسيط وصولاً الى التجريد الخزفي فقد « رأى البعض ان روعة فن الخزف في (التوضيح) في حين وجد آخرون ذلك في (التجريد) وكلتا الجماعتين لاترى الاالسطوح في ذلك المحتوى الظاهر في الرائعة الخزفية ، وصولاً الى النقطة التي يندمج عندها التوضيح بالتجريد » (١٦) . ص ١٠ واستوعب الخزاف العراقي المعاصر فكرة (المصاهرة أو الدمج) بين النهج القديم والنهج المعاصر في التجسيد التشكيلي الخزفي، فهم الخزاف العراقي المعاصر فكرة المزاوجة بين المادي (بالاستدعاء) والمحدوس (بالإزاحة) باستحثاث القابلية المرنة لمخيلة الخزاف المعاصر، التي تؤدي الاستعارة فيها دوراً مهماً في الفن الحديث « باستعمال الصور الكامنة في خبرته المعرفية ليؤسس فيها بنيات تعبيرية ، تتكون من عناصر شكلية تتنظم داخل انساق خاصة » (١٦) . ص ١٢ ، ١٣ ، لتكون الاستعارة في الخزف العراقي المعاصر محاولة لنقل الاشارات ومقارنة شيء بشيء اخر يتم استحضاره والربط بين المستعار والمستعار منه « فالاشياء المحسوسة تغيب وتبقى صورها في التخيل ، وكذلك تتجرد وتبقى في العقل ... فكان فعل التخيل يرى انه حركة ما ، فهو حركة لاتكون الا بعد حركة هي حركة الحس ، فأذا تحرك الشيء المحسوس واخذ مثاله ، تحرك التخيل عنها و اخذ مثاله اخذاً اخرًا ؛ وحفظه » (٨) . ص ٢٠ ، وهنا تكون الايقونات قد اخذت حيزها في مخيلة الخزاف التي وظفها في الخزف العراقي المعاصر توظيفاً ارتبط كثيراً بالفكر السوسولوجي، كما وظفت في الرسم والنحت لتعطي دلالات تحقق الخصوصية المرتبطة بالزمان والمكان فالفنان شخصية متكاملة ذات ابعاد اجتماعية وتاريخية متأثرة كثيراً بكل ما يحيطه إذ تتجسد افكاره في اعماله الفنية في مختلف اجناس الفنون، ولأن الفنان يمتاز بقدرة على ان يرى ما لا يراه الغير ، وتأويل وتفسير ما يراه بأسلوب يعتمد الدراية المرتبطة بالموسوعية المعرفية التي يكتنزها عقله الخلاق ، لذلك تشط لدى الفنان فكرة الاستعارة بدوافع جمال الشكل ، اودلالة المضمون وتوظيف تلك الآليات توظيفاً يحقق الجذب البصري الذي يسعى الفنان من خلاله الى تشبيه المتلقي ، ويمكن القول « ان امتزاج الفكرة باستعمال الاستعارة ماهي الا تلبية أو استجابة لمشكلة ما يعني ان تلك الاستعارة قد استثيرت بتلك المشكلة ، وتتعلق تلك المشكلة بواحدة من المعطيات التصحيحية ، وبما ان الاستشارة تتضمن التحفيز ، لذلك فإن المعطيات التعميمية هي في واقع الامر اشياء حُفزت وودُفعت باتجاه الاستعارة » (٤) . ص ٥٢ ، ولا تختص الاستعارة في العلاقة الشكلية بين المستعار والمستعار منه فحسب ، بل تتعداها الى الضواغط الداخلية والانفعالية من دلالات ترتبط بالارهاصات النفسية ، لتتجسد اشكالاً في الفن مستعارة من العالم المحيط ومحاكية لاشكال مفترضة في الذهن كالاشباح وما شابه ذلك ، فضلاً عن الارث الفلكلوري و الميثولوجي لزمان ومكان معينين، اذ انها تؤثر ايضاً في الفنان لتكون موضوعات جديدة تغني ابداعاته

الفنية . وبما ان فن الخزف العراقي المعاصر يعد من بين الفنون التشكيلية التي ترتبط مبدعاته بالارث الفلكلوري والفكر السوسيولوجي ، وخصائص الموروث في الفن التشكيلي الرفاديني القديم فقد قام الخزاف العراقي المعاصر بمصاهرة ما هو قديم بخصائص التشكيل في عصر الحداثة واستغلالها في ايجاد ابداعات جديدة، تغني الخزف العراقي المعاصر على وجه التحديد و اجناس الفنون التشكيلية على وجه العموم .

### المبحث الثالث : الخزف العراقي المعاصر :

ظهرت النهضة المعاصرة في الفن العراقي بعد تأسيس معهد الفنون الجميلة في بغداد وكلية الفنون الجميلة ، فضلا عن تأسيس مركز التدريب الحر في بغداد عام ١٩٧٠ وسمي فيما بعد ( بمديرية التراث الشعبي ) الذي يمثل فيه قسم الخزف من اهم اقسامه ولاسيما فرع الفخار الشعبي . واسهم الخزافون العراقيون المعاصرون في تحديد نظام الشكل الخزفي المعاصر في العراق ، وتجلي ذلك واضحا في تجارب الخزاف الكبير (سعد شاكر) ونخبة من اساتذة الخزف المعاصر في العراق ، وقد استطاع اساتذة الخزف في العراق من المزوجة بين فن الخزف ، و الفنون الاخرى حتى اصبحت الابداعات الخزفية لاتقل اهمية عن نظيراتها في (الرسم ، و النحت).

مهد ظهور جماعات فنية متعددة في العراق وجدت حالها مثقلة بالارث الوفير من خصائص الحضارة الرفادينية في الفن التشكيلي، التي لها الريادة في ان تكون مرجعا لخصائص الحداثة عموما في كل انحاء اوربا ، فضلا عما مهدته ظروف تلك الجماعات للاطلاع على تجارب عصر الحداثة الاوربي من حيث الطبيعة الاخرافية للمنجز الفني او الكيفية التي تركز عليها المرجعيات المختلفة ، فضلا عن تقنيات الازهار الجديدة والمتنوعة ، كل ذلك ادى الى تحقيق نوع من المزوجة ما بين الضواغط السوسيولوجية في الواقع العراقي والضواغط الداخلية التي امتاز بها الانسان العراقي ولاسيما الفنان ، كل ذلك يتمازج مع الارث الحضاري للعراق الموهل بالقدم ، والمتمثل بالحضارة الرفادينية وكيفية مصايرتها مع ما امتازت به من ابداعات عصر الحداثة الاوربية ؛ اذ امتاز الفن العراقي منذ القدم « بتنوع موضوعات منحوتاته الفخارية ، وتعدد انظمتها الشكلية ، واختلاف الوظائف التي اوكلت اليها» (١٤) . ص ٦٥ ، ٦٦ ، اذ ارتبط فن الخزف بالارث الرفاديني عندما استعمل الخزاف العراقي القديم جنس الخزف لتوثيق ايقوناته المرتبطة بالفكر السوسيولوجي العراقي القديم، سواء أكان ذلك في بنية الخزف أم في توظيفها عن طريق التزيين اللوني لها باعتماد الميثوسوسولوجيا (كالكف ، وام سبع عيون مثلا) ، ولم يغفل الخزاف العراقي المعاصر فكرة الاستعارة بشتى انواعها ، وتوظيف قيمها الجمالية ، ودلالاتها المرتبطة بمحاكاة المطلق الذي يتجاوز حدود المرئي التي « يظهر فيها الشكل و المضمون في هوية كاملة» (١٦) . ص ٢٢٨ ، وقد اوضحت الخزفية العراقية وتحولاتها ترتبط بفرديّة الفنان ، وموهبته المحققة للمنجز الفني المستعرض لمهارته وخزينة الثقا في الذي يحدد ديناميكية الفنان وحيويته الفعّالة في المجتمع، فضلا عن ما يمتلكه الخزاف العراقي المعاصر من حساسية مهدبة لكل الضواغط والتي انعكست في اعماله الفنية لتكون مؤثرة بالذات المتلقية المرتبطة معه في

ذات الزمان والمكان وذلك عن طريق ادراك الرؤيا الجمالية الخالصة لنظم فن الخزف فيما يخص الفنان والمتلقي، إذ يستوجب ذلك تدريباً ادراكياً يتجاوز حدود الجانب النفعي في الشكل الخزفي المعاصر ويصل الى التوفيق والتأليف بين فهم خصائص الشكل الحسية، وبين خصائص الشكل الذهني الناتج عن عمل الادراك للخزاف، للوصول الى الصورة الجمالية في الخزف. وان كلمة (سيراميك) واسعة المعاني وتشمل كل الموضوعات الطينية المعرّضة للحرارة الشديدة التي تحولت الى مواد تختلف عن خصائصها الاولية، والخزف قد يكون مادة استعمالية ضمن حاجات الانسان في حياته اليومية وقد يتضمن في الوقت نفسه مزايا فنية ... والفن بشكله العام لا بد ان يخدم حاجات الانسان الحياتية، أو المدنية أو الاجتماعية، أو الفكرية، أو النفسية .. الخ والا لما كان للفن اي ردة فعل في حياة الانسان عبر العصور» (٥) - ص ٢٢.

### المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

- ١- تنوعت اساليب الخزافين العراقيين بدوافع ميلهم الى التجديد والابتكار المتضمن دلالات لامتناهية .
- ٢- حافظ الخزف العراقي على هويته المستدعاة من إرثه الرافديني والمرتبطة بالمحاكاة غير المباشرة، فضلاً عن تميزه بالتنوع في طرح الأفكار والمضامين .
- ٣- عزز الاختلاف في المهارات بين خزاف وآخر من ظاهرة التنوع الاستعاري في الخزفيات العراقية .
- ٤- التنوع بتقنيات الاظهار، وبالرؤى، وبالمتراكم في الخبرة والتجريب، وتعدد انواع الخامات: تسبب في تنوع النواتج الابداعية الخزفية العراقية .
- ٥- التنوع في آلية التفكير، والمهارة الادائية بين خزاف وآخر فعّل التنوع في اساليب الاظهار في الاعمال الخزفية العراقية .
- ٦- تأثير المرجعيات المختلفة لاسيما المرجع الرافديني على آلية توظيف المستعار في مجمل الخزفيات العراقية المعاصرة، لاسيما اعمال الفنان (سعد شاكر) .
- ٧- تميز الخزف العراقي المعاصر بأعادة صياغة الاشكال المستعارة من الواقع بغية الوصول الى الجوهر، سواء أكان ذلك في الشكل أم في (الشكل الهندسي) باعتماد اسط الصور التجريدية أم (بالمضمون) بعد تحويل اللامرئي الى تجسيدات شكلية مرئية ذات شفرات دلالية، ويتجلى ذلك في اعمال الخزاف (سعد شاكر) .
- ٨- اعتمد الخزاف العراقي المعاصر فكرة (الثقاف والمصاهرة) بين النهج الفني القديم والنهج الفني الحديث، وقد تبنى ذلك الفنان (سعد شاكر) في مجمل اعماله الخزفية .
- ٩- وثقت الخزفيات العراقية المعاصرة خصوصية الزمان والمكان بدوافع سوسولوجية الارث الفلوكسوري والمثولوجي في الفكر العراقي القديم، ويظهر ذلك في معظم خزفيات (سعد شاكر) .
- ١٠- نشط الخزاف العراقي المعاصر فكرة الاستعارة بدوافع جمالية مرتبطة بالشكل والمضمون لتحقيق الجذب البصري، لتصبح سمة واضحة من سمات اعمال الخزاف (سعد شاكر) .

### اجراءات البحث :

مجتمع البحث : احصت الباحثة (مجتمع البحث) بعد قيامها باستطلاع اعمال الخزاف العراقي المعاصر (سعد شاكر) وحصرت ما يقرب من (ثمانين عملاً) ضمن المدة الممتدة من (٢٠٠٠ الى ٢٠٠٢) التي اتسمت بغزارة انتاجه ومعارضه . ومن ثم تم اختيار (اربع عينات) تتصف بخصائص مشتركة تخدم اهداف البحث .

عينة البحث : توصلت الباحثة بعد رصدها لمجتمع البحث الى الكيفية الاخراجية للخزاف (سعد شاكر) بما تتسجم خصائصه مع هدف البحث .

أداة البحث : لجأت الباحثة الى الملاحظة كأداة بحثية عن طريق اطلاعها على ما تيسر لها من اعمال الخزاف العراقي (سعد شاكر) ورصد آليات التنوع والاستعارة .  
منهج البحث : اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لرصد الكيفية الاخراجية للتنوع والاستعارة في اعمال الخزاف (سعد شاكر) .

### - تحليل عينات البحث :



#### عينة رقم (١)

اسم العمل : حمامة السلام

سنة الانجاز : ٢٠٠١

ابعاد العمل : ٥٥سم X ٤٨سم

تكوين نحت خزفي ذو هيئة مربعة خالي من الزوايا الهندسية ، مما اضاف لهيئة المربع حركة كسرت جموده الساكن ورفعت من القيمة الجمالية له . اعتمد الخزاف (سعد شاكر) تنوعاً تقنياً في عملية انجازه بدأ من الهيئة الخارجية التي اقتربت من متوازي المربع ، التي عملت عمل الحامل

لشكل اخر في الداخل يشر الى طائر يقترب الى حد ما من محاكاة الواقع الحي ، الا انه اعتمد في تشكيله قليلاً من التصرف الذي جعله بين الواقعية والتجريد ، وقد نفذ بأسلوب النحت الخزفي المدور داخل فراغ ضمني يوحي بهيأة الطير ، والشكل الداخلي يقترب الى الواقع الحي اكثر من اقترابه الى التجريد ، وقد يكون التكوين العام لمنجزه الابداعي مستوحى من فكرة الصورة المؤطرة بالاطار ، الامر الذي يجعل من شكل الطير القريب الى المحاكاتية الواقعية ان يكون شكلاً مهيمناً في التكوين الخزفي ، اما الفراغ الضمني الذي يشكل هيئة لطائر تجريدي يمثل شكلاً سائداً . حاول الخزاف (سعد شاكر) في منجزه هذا استحضار افكاره الاثيرية الموجودة داخل مخيلته ومن ثم ترجمتها الى واقع مادي محسوس ببراعته الناتجة من التجريب الخلاق ، اذ تميز الخزاف العراقي المعاصر بالتنوع والابتعاد عن رتابة

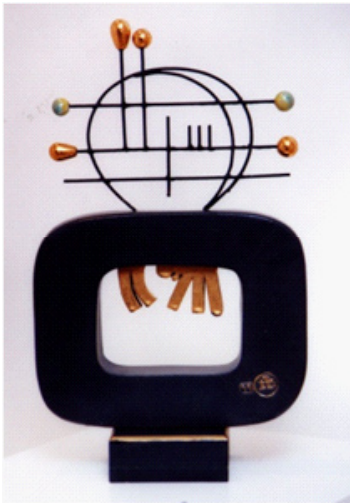
الاشكال المحيطة ليعطي في مبتدعاته الفنية تنظيمات جمالية تغني العمل الخزفي من عنايته بفكرة التجريب المتوالد غالبا ، فالخزاف العراقي المعاصر ولاسيما الخزاف (سعد شاكر) انمازت اعماله بالتنوع في استعاراتها الامر الذي ادى الى اشراف ابداعات الخزفية بالتنوع، نظرا لكثرة التجارب في الخزف العراقي من حيث الكم والنوع ، وقد شمل التكوين التنوع في الملمس اذ امتاز الاطار الحاضن الخارجي بلمسٍ ناعم جدا ، اما الطائر المدور الذي يحتضنه الفراغ الضمني فقد امتاز بلمس خشن نسبيا نفذ بأسلوب الحزوز البسيطة . وافاد الفنان من فكرة توظيف الملمس الناعم في العمل من اجل ان يصل ابداعه الى الفكرة التي في مخيلة الخزاف بطريقة تربط ما بين نعومة الخامة والمضمون ، والشكل الذي يمثل استعارات عكست شفرات دلالية تراوحت ما بين الواضح البسيط المقروء ، وبين المخفي الذي يحفز المتلقي للتقصي والتساؤل للوصول الى القراءة الصحيحة . لقد حظيت اعمال الفنان (سعد شاكر) تنوعا من الناحية الاخراجية التي تباينت بين عمل واخر وتجربة واخرى ، كما شمل التنوع والاستعارة عناصر التكوين المتمثل باللون والخط والملمس ... ، فيظهر في هذا التكوين الشكل الداخلي للطائر وقد لون بلون شذري ارتبط بالمفاهيم الميثولوجية و السوسولوجية العراقية، اذ تمكن الفنان من ايجاد فكرة المصاهرة ما بين المعاصرة و الموروث الابداعي الرافديني ، ولاسيما الاختزال السومري ، اما خطوط العمل فقد امتازت بليونتها ويمثل التكوين دلالات لامتناهية بفعل اشكاله المتداخلة التي اعتمدت على الخلق الجديد والابتكار الذي نهل منه الخزف العراقي المعاصر، الامر الذي ادى الى تنوع اساليب الاخراج الخزفي لمبتدعات الخزاف (سعد شاكر) تحديدا بوصفه نموذجا تجلت في مبتدعاته تنوع استعارات الافكار التي اغنت المضمون.

### عينة رقم (٢)

اسم العمل : تكوين

سنة الانجاز : ٢٠٠٢

ابعاد العمل : ٥٨ سم X ٤٥ سم



تكوين نحتي خزفي في تشير البنية الشكلية له الى انسجام العلاقات بين العناصر التكوينية ولاسيما تلك التي بين الكتلة و الفضاء ، والفراغات الضمنية التي تتسلل من الفضاء المحيط عبر التشكيلات الخطية التي صنعتها الاسلاك التي تشكل حضورا مميزا توج التكوين العام للشكل الخزفي، باسلوب اعتمد على فكرة التناغم اليقاعي بين الخطوط المنحنية والمستقيمة عمودية كانت أم افقية، فضلا عن اللذة التي تخلقها الاشكال الهندسية التي تتحقق عند متابعة تأثير الاتجاه للخط والسطح

وحركة جميع العناصر المفعلة والمكونة للشكل . ظهرت الخطوط المستقيمة والعمودية والافقية باطوال متباينة انتهى بعضها باشكال كروية ، واخرى بيضوية ملونة ذات احجام صغيرة نسبيا صنعت من الطين المفخور والمزجج . تركت التشكيلات الخطية فعلا ديناميكيا عمل على كسر الرتابة الهندسية الساكنة المتمثلة بالاطار الاسود الذي شكل حضورا سياديا في التكوين وهو يحتضن فراغا ضمنا على هيئة هندسية مستطيلة ، وقد تنبه الخزاف (سعد شاكر) الى اللون الاسود ليكون لونا مضادا للفضاء المحيط مما اكد هيمنته في البناء العام للتكوين . وشمل التنوع اللوني للكرات والاشكال البيضوية الصغيرة التي ألصقت في نهايات الخطوط العمودية والافقية والمضافة الى التشكيل لتحرك سكون الفراغ الضمني الذي احتضنه الاطار الاسود المهيمن ، الذي تشكل ليمثل مايشبه الكف البشري نفذ بشكل مستعار وباسلوب يقع بين المحاكاتية والتجريد ، اوانها محاكاتية بتصرف . ارتكز التكوين العام على قاعدة عملت بتقنية الـ ( box ) على شكل متوازي المستطيلات ، وقد حرص الخزاف (سعد شاكر) على ايجاد نوع من التناغم الايقاعي المتشكل من صراع الاضداد . الا ان التكوين يخلو من التنوع الملمسي ليقترن الشكل على الملمس الناعم فقط . اعتمد التكوين على التنوع في الخامات ما بين الخامة الاساسية (الطين) و (الاسلاك الحديدية) وعلى الرغم من ان التكوين يحمل وظيفة جمالية الا انه لا يخلو من الوظيفة الدلالية بما يبثه من شفرات موحية الى اشكال مألوفة في العالم المحيط كشكل (التلفزيون) الذي يعلوه جهاز استقبال ، فضلا عن اهتمام الخزاف بالكمية التي وُظف بها الشكل الهندسي ليكشف عن انعكاس الشفرات الدلالية المكثفة باعتماد ايسر الصور الشكلية المعززة بدلالات لونية مع الاحتفاظ بالفيض الجمالي . وقد اعتمد الخزاف (سعد شاكر) الشكل الهندسي البسيط محاولة منه للتعبير عن الجوهر لما للشكل الهندسي من مساهمة في محاكاة الشكل المحدوس والمطلق ، كما انه يمثل جوهرًا مرجعيا للشكل الفيزيائي وقد اعتمد الخزاف التجريد الهندسي استعارةً يحقق بها اللذة الجمالية ، ولان الخزاف المعاصر دأب على اختيار افضل طرائق التعبير عن موضوع معين ليصل التكوين الى تنوع المعاني المجسدة لافكار الفنان .



### عينة رقم (٣)

اسم العمل : فدائي

سنة الانجاز : ٢٠٠١

ابعاد العمل : ٧٠سم X ٥٠سم

تكوين نحتي خزفي تظهر فيه براعة الخزاف سعد شاكر في الكيفية الازراجية، عن طريق توظيفه للاشكال الهندسية ليمثل بها عن طريق الاستعارات شكلا يقترب من المدرك الشكلي لهيئة وجه بشري ملثم .

تمثل الهيئة العامة للتكوين مربعاً على شكل اطار يحضن شكلاً لوجه بشري على هيئة مربعة، كما ان شكل العيون المتيقظة جاءت من استعارة الشكل الدائري المنتظم و كل عين مكحلة بانخفاض لون بلون غامق يوحي بالسحنة السمراء لمجاهد سياسي شكل بتشكيلات متنوعة، فضلاً عن ذلك وظفت استعارات اخرى تمثلت بالشكل المثلث القائم الزاوية ليكون الوتر ذو انحناءة مريحة تعطي احياءً بوجود خوذته تغطي الرأس تقطع المثلثين القائمين لتعطي شكلاً مستطيلاً يعطي احياءً بالانف ، في حين ان اللثام الذي يغطي النصف السفلي من الوجه البشري يعطي احياءً ملمسياً خشناً لتشخيص نوعين من الخامات (خامة القماش) أو تضاريس الارض التي تستحق نذر الروح و الدفاع عنها . يؤطر التكوين باطار من ذات لون وخامة التكوين . لقد وظف الخزاف (سعد شاكر) خطأ يحيط الشكل ليحرك حالة سكون الشكل الخزفي المشكل لغطاء الرأس تمثل بخطين عموديين يشير الى الطاقة الابداعية المتمثلة بالاداء الناتج عن وعي وخبرة ومخيلة ناشطة للفنان تمكنه من استعارة اشكال المحيط البيئي ومن ثم القيام باحدى العمليتين اما (التبسيط) أو (التعقيد) اما بتبسيط المستعار ، او بتكثيف البنية الشكلية باعتماد آليتي التفكيك ومن ثم إعادة التركيب للوصول الى التجريد الهندسي ، او الاتجاه التكميبي ، ولهذا فأن الفنان اختار عملية (التبسيط) باعتماده بسط الاشكال التي تمثلت بالمربع و الدائرة والمثلث وتوظيفها بما يخدم الوصول الى المدرك الشكلي للوجه البشري، معتمدا الاستعارة التخيلية التي تصل الى تشخيص الصورة الوهمية (حسياً) متأثراً بالضاغط الخارجي أو السياسي لجعل من الكتلة الخزفية ذات هيمنة شكلية . ظهرت العينة بلون واحد بالحفاظ على لون الخامة الطينية احادية الحرقه (البسكت) كما تنوع ملمس التكوين بين الناعم و الخشن . فضلاً عن انصهار الوظيفة الجمالية مع الوظيفة الدلالية ليبدو التكوين مشبعاً بالشفرات الدلالية التي تشير تارة الى الشهيد ، وتارة اخرى الى الارض التي تستحق الشهادة .



#### عينة رقم (٤)

اسم العمل : فضاء رقم ٢

سنة الانجاز : ....

ابعاد العمل : قطر ٥٥سم

صحن خزفي تعتمد فيه البنية الشكلية على تنوعات استعارية وظفت بأساليب وطرائق مختلفة ، بعضها اكتفى بالأكاسيد اللونية والآخر اعتمد على تناغم ايقاعي منسجم بين المتضادات اللونية التي تراوحت بين الابيض والاسود في عينة البحث باعتماد سطوح اختلفت

فيها الخطوط بين المستقيم والمنحني فقد كان للخط حضوراً بارزاً ، اكتفى الخزاف (سعد شاكر) باعتماد ملمس واحد هو الملمس الناعم . وظف الخزاف التنوع الاستعاري في حالتين



في هذا العمل: الأولى. في الهيئة الدائرية للصحن، والآخرى. رسم المسطحات داخل الهيئة ومن وجه واحد وباعتماد الأكاسيد والطرائق المعروفة في التزجيج. وظيفة الصحن جمالية، والأشكال الداخلية اعتمدت التجريد المطلق الخالي من الشفرات الدلالية،. بفعل الشكل البلاغة الإدراكية الشكلية واللغة الانفعالية. إذ اعتمد الخزاف (سعد شاكر) عن طريق الاستعارة وتنوعاتها الوصول بهذه العينة الى البساطة ابتداءً من الهيئة العامة مروراً بالتزيين، وصولاً الى النتيجة الجمالية. كأن الفنان يريد بهذا العمل ان يصل الى ابلاغ يتضمن ان الرسالة الجمالية يمكن ان تتحقق بالبساطة سواء كانت بالتكوين العام، ام بتنوع الاستعارات أو اختزالها، أو تكثيفها.

### - نتائج البحث :

(١) اثرت الضواغط المرجعية البيئية التي تمثلت بالصور و التصورات المثولوجية والدينية و السوسولوجية على المنتجات الابداعية للخزف العراقي المعاصر ويظهر ذلك جلياً في (العينة رقم ٢ - تكوين) التي تتجسد فيها فكرة:

أ- استعارة الاشكار الهندسية من الواقع المحيط.

ب- استعارة الشكل الأيقوني من البيئة (الهيئة البشرية)، أو (شكل التلفاز).

(٢) خضعت الخزفيات العراقية المعاصرة للضواغط الداخلية (السايكولوجية) لتجسيد النشاط الانفعالي للفنان، ويتجسد ذلك في (العينة رقم ١ - حمامة السلام) للخزاف (سعد شاكر) التي يبدو فيها تأثير الضاغط الانفعالي بالتصرف و الاختزال في هيئة (الحمامة)، التي يحتضنها فراغاً ضمنياً يعطي ايحاءً تجريبياً بهيئة الحمامة في حالة الاستعداد للطيران. فضلاً عن خضوع الخزفيات العراقية المعاصرة للضواغط السياسية، ويظهر ذلك في (العينة رقم ٣- الفدائي) للخزاف (سعد شاكر) التي اعتمد فيها الفنان التفاعل بين الذات الانفعالية المشبعة بالتعبيرية بدلالة الصرخة الموحية بالرفض و الثورة، والضاغط الخارجي السياسي الذي يشير الى موقف الفنان المؤيد للقضية الفلسطينية.

(٣) تنوع التجارب الفردية للخزاف العراقي المعاصر الذي يمثل امتداداً لتنوع المناهل المرجعية الرافدة بالخصائص الفنية، إذ تظهر فكرة التعلق بين الخزف الرافديني القديم ولاسيما الخزفيات السومرية التي تعطي عناية خاصة لاستعارة الشكل الهندسي، ويتجلى ذلك في معظم الخزفيات العراقية المعاصرة لاسيما تلك التي تمثل تجريدات هندسية، مثلما يظهر ذلك في معظم اعمال الخزاف (سعد شاكر) العينة رقم ١،٢،٣- استعارة المربع. وكذلك في استعارة الشكل الدائري في (العينة رقم ٤- فضاء رقم ٢).

(٤) تميز الخزف العراقي المعاصر بالتنوع التأويلي، إذ تبدو هذه الخاصية في مجمل الخزفيات العراقية المعاصرة لاسيما خزفيات الفنان (سعد شاكر) إذ تبدو في العينة رقم (١) دلالات متعددة كدلالة (الصورة المؤطرة باطار)، ودلالة (التلفاز)، فضلاً عن المضمون الذي يعبر عن السلام... كذلك يظهر التعدد التأويلي في العينة رقم (٢) إذ تعطي ايحاءً (بالتلفاز) بدلالة جهاز الاستقبال الذي يعلو التكوين، ودلالة (الهيئة البشرية)، إذ اما افترض ان التكوين الخطي

الذي يعلو التكوين يعطي ايجاءً (بالرأس البشري) ، اما المربع الذي يحتوي فراغاً ضمنياً يعطي ايجاءً (بالجسم البشري) بدلالة التكوين الذي يعطي ايجاءً (بالكف البشري) التي تسلت الفراغ الضمني ، فضلاً عن توقيع الفنان (سعد) يمكن قراءته ضمن التكوين الخطي الذي يعلو التكوين ، وفي العينة رقم (٤) التي يجسد الشكل فيها (صحناً خزفياً) ، اما الدلالة ، فقد تكون مرتبطة بالعنوان (فضاء رقم ٢) فضلاً عن كونها تعطي ايجاءً بهيئة (بيضة الطير) لحظة التفقيس بدلالة التداخل الخطي ، وربما يعطي ذلك ايجاءً بالولادة الجديدة.

### - قائمة المصادر :

- ١) البصير، احمد كامل حسن : البلاغة و التطبيق ، مطابع بيروت الحديثة ط١ ٢٠٠٩ ، ص ٣٣٢ .
- ٢) ابراهيم ، زكريا : مشكلة الفن ، مكتبة مصر ، دار الطباعة الحديثة مصر ص٣٣ .
- ٣) احمد ، مختار عمر : علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع الكويت ١٩٨٢ ، ص ١٩ .
- ٤) الجميل ، علي حيدر سعد : الاستعارة في العمارة ، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة التكنولوجية ، كلية الهندسة، بغداد ١٩٩٦ ، ص ٥٣ .
- ٥) الرواق ، مجلة شهرية صادرة عن وزارة الثقافة و الفنون ، بغداد ١٩٧٩ العدد٥ ( سعد شاكر- انتباهة الخزف ) حوار صحفي اجراه : محمد الجزائري.
- ٦) امهز، محمود : الفن التشكيلي المعاصر- تصوير ١٨٧٠- ١٩٧٠ ، دار المثلث للتصميم و الطباعة و النشر، لبنان ، ١٩٨١ ص٧ .
- ٧) المنجد في اللغة و الاعلام ، المكتبة الشرقية ، دار المشرق ، بيروت ١٩٨٦ الطبعة الثالثة .
- ٨) الندوي ، نهلة بنبان : الصورة بين المحاكاة و التخيل ، صوت الجامعة العدد ٣٧ ٢٠٠٤ ، ص ١١ .
- ٩) المطلي ، مالك : وهم الحدس ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ٢٠٠٢ ص ٢٦ .
- ١٠) برتليمي، جان : بحث في علم الجمال ، ترجمة : انور عبد العزيز دار النهضة للنشر القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١٨٣ .
- ١١) رياض ، عبد الفتاح : التكوين في الفنون التشكيلية ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٢٨٨ .
- ١٢) ريكور ، بول : نظرية التأويل- الخطاب و فائض المعنى ، ترجمة : سعيد الغانمي، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ٢٠٠٢ ص ٨٤ .
- ١٣) سانتيانا ، جورج : الاحساس بالجمال ، ترجمة : احمد مصطفى بدوي ، المكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٩٩ .
- ١٤) صاحب ، زهير : الفنون التشكيلية العراقية- عصر قبل الكتابة سلسلة عشتار الثقافية ، اصدار : جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين مطبعة دبي ، بغداد ٢٠٠٧ ص ٢٨ .
- ١٥) صاحب ، زهير و آخرون : سعد شاكر- حدود الخزف ، سلسلة عشتار الثقافية اصدار جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين دار ايكال للطباعة و التصميم ، بغداد ٢٠٠٦ ص ١٠ .
- ١٦) عبد الفتاح ، امام : المنهج الجدلي عند هيكل ، مطبعة دار الثقافة للطباعة و النشر القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٢٣٨ .
- ١٧) غراهام ، غولبير: الفن و الشعور الابداعي، ترجمة : منير صلاح الاصبعي منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي سوريا ، ١٩٨٣ ص ٢٦ .
- ١٨) فرانكلين ، روجرز: الشعور و الرسم ، ترجمة : مي مطفر ، دار المأمون للترجمة و النشر ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٣٧ .
- ١٩) لانجر ، سوزان : فلسفة الفن عند سوزان لانجر ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٦ ، ص ١٩ .
- ٢٠) هوف ، غوهام : الاسلوب و الاسلوبية ، ترجمة كاظم سعد الدين دار افاق عربية للنشر ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٤ .